Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
Lahore - Pakistan.
No.26, Issue: 2019

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب، لاهور– باكستان.
العدد السادس والعشرون، 2019م.

تاريخ صلات بلاد العرب ببلاد شبه القارة وتنوّعها

د. سلمة فردوس سهول
أستاذة مساعدة ورئيسة مركز تعليم اللغة العربية كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد
أ. د. خالق داد ملك
رئيس قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور

Abstract

The history and diversity of Arab relations with the Subcontinent

This article highlights the history and diversity of Arab relations with the Subcontinent, specific links between them that must be shared with the Arabic research scholars and the Arabs as well.This is the first mile stone in the way of promotion of the Arabic language and literature in the Subcontinent.

The Arab-Subcontinent relationship traces its roots back to the era of the spread of Islam. During the Arab rule(in Umayyad and Abbasid periods) in Subcontinent,Arabic language has lived although for a short time but, as the official language of the Subcotinent, being used as the preferred language for religion, education and every day communication and conversation in Sindh and Multan reigons (which consist of major part of Pakistan

today). This relationship lived until the Arab rule ended in the Subcontinent, after which it slowly faded away.

Researchers claim that a handsome constituent of relationships between Arabia and the Subcontinent were trade related, mostly involving commercial goods. History does not help us much in further exploring this ancient relationship as the details of the time period were lost having being met with neglect and disdain by local and Arab historians. This is a loss that can not be compensated, but it must be tried. This subject is still waiting for the researcher to come and see what is hidden from him and come out in the light of day what remains in the darkness of ignorance and lethargy and what has been suffering from neglect and disdain by both locals and Arabs.

The following is a modest attempt to illustrate the history and diversity of the links between Arabia and the Subcontinent, which are infact very old and venture thousands of years back into the pre-Islam era, but prehistoric, and they are also varied, such as: linguistic links, trade links, knowledge and dawah links. Despite of that Arabic language and literature ofthe Subcontinent is still neglected by Arabs and local governments.

Key Words: Arab relations, Subcontinent and Arabia, Linguistic links, Trade links, Knowledge links, preaching links.

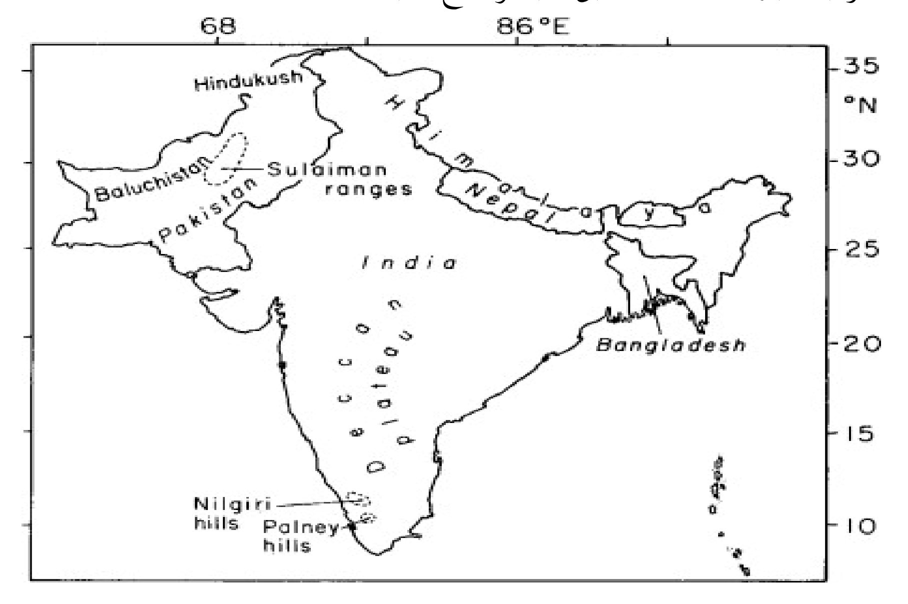
لا شكّ أنّ الصلات بين العرب وأبناء شبه القارة قديمة جدا، ولكنّها متنوّعة أيضا، مثل: صلات لغوية، صلات تجارية، صلات معرفية وعلمية، وصلات دعوية. وبيان تنوّعها يحتاج إلي باحث متفرّغ وحرفي محايد بارد العقل والمشاعر في تقصّيه للحقائق عن هذه الصلات؛ لأن التاريخ لا يساعدنا[1] كثيرا في التنقيب عن أنواع الصلات والعلاقات التي قامت بين بلاد العرب وشبه القارة، وإنما يقدر الدارسون الباحثون بأن معظمها وأغلبها يخصّ التجارة. وفيما يلي

محاولة متواضعة لبيان تاريخ هذه الصلات وتنوّعها.

نعني بشبه القارة جغرافيّا باكستان (Pakistan) والهند (India) وبنجلاديش (Bangladesh) – كما هي اليوم – وفي القديم انقسمت شبه القارة الهندية إلى قسمين جغرافيين كبيرين، هما: "بلاد السند (Sindh) والبنجاب (Punjab)، وبلاد الهند". ويكوّن القسم الأول جزءا كبيرا من دولة باكستان الحالية.

وقد سمّيت هذه البقعة "شبه القارة"؛ لأنها تتعزل عن بقية بلاد آسيا بحاجز جبلي شاهق يمتدّ من الشمال الغربي إلى الجانب الشرقي، ويُعتبر هذا الحاجز أكثر جبال العالم سموّا، وأمنعها، إذ يصل ارتفاعه إلى 8,848م فوق سطح البحر، ألا وهو جبال هِمالايا (Himalaya) التي تفصلها عن الصين، كما تفصلها عن بلاد الأفغان جبال هندوكوش (Hindukush)، كما توجد جبال كراكورم (Karakoram) في منطقة كشمير.

لم تثبت شبه القارة الهندية الباكستانية في عصورها الإسلامية عند حدود جغرافية بعينها. فكانت تضيق حينًا وتتّسع أحيانًا.



هذه القارة الواسعة تمتدّ في جنوب آسيا بين خطَّي العرض[2] 8–37 شمالًا وخطَّي الطول[3] 61–98 شرقًا على مساحة تقدر 4،360،000 كم، وتمتدّ سواحلها على طول 4500 كم،وهي تحتوي على 40 ٪ من سكان آسيا.

وفيما يلي موجز صلات بلاد العرب ببلاد شبه القارة من حيث القدم والتنوّع.

أ. صلات لغوية

صلة اللغة العربية ببلاد شبه القارة فيما قبل التاريخ:

ورود كلمات معرّبة من لغة الهند في القرآن الكريم

"إن صلة اللغة العربية بشبه القارة –وفي مقدمتها جمهورية باكستان الإسلامية– صلة قديمة قدم التاريخ، لابل أقدم منه بكثير. فقد عُثر على ما يدلّ على هذه الصلة القديمة المتوغلة في القدم إلى عصور ما قبل التاريخ. وخير دليل وأجوده وأكبره على ذلك ما ورد في الكتاب العزيز من كلمات معرّبة، هنديّة الأصل والمعنى، ذلك ممّا قد صرّح به غيرُ واحدٍ[4] من أئمة اللغة العربية وعلومها؛ كالإمام السيوطي في إتقانه وفي مُزهره وفي غيرهما[5] من مؤلفاته القيمة".[6] مثل:

1- ﴿اِبْلَعِيْ﴾: أخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه في قوله تعالى: ﴿ابْلَعِيْ مَاءَكِ﴾ [هود: 44] قال: بالحبشية (اِزْدَرِدِيْهِ)، وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه قال: اِشْرَبِيْ، بلغة الهند.[7]

2- ﴿سُنْدُسٍ﴾: [الكهف: 31] قال الجَوَالِيقِيُّ: هو رَقِيقُ الدِّيبَاجِ بالفارسيَّةِ، وقال اللَّيْثُ: لمْ يختلفْ أهلُ اللُّغةِ والمفسِّرون في أنَّه مُعَرَّبٌ. وقال شَيْذَلَةُ: هو بِالهِنْدِيّة.[8]

3- ﴿طوبى﴾: [الرعد: 29]اسم الجنّة بالحبشية وأخرج أبو الشّيخ عن سعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قال: بالهندية.[9]

ذكر البضائع الهندية في القرآن الكريم

لقد ورد في القرآن الكريم ذكرعدد من المنتجات الهندية كالكافور والزنجبيل

والمسك:

1- كافور: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[10]

2- زنجبيل: قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً﴾[11]

3- مسك: وقال تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[12].

مما دلّ على معرفة العرب تلك المنتجات والبضائع وعلى قدم الصلات واستمراريتها من الجانبين الهندي والعربي.

ذكر رحلة قريش التجارية في القرآن الكريم

ومن جانب آخر فقد كانت رحلة قريش التجارية إلى اليمن شتاء وإلى الشام صيفا فيها الكثير من السلع والبضائع الهندية، قال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذا الْبَيْتِ﴾ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[13].[14]

شهادة التوراة على قدم الصلات

يشهد التوراة –كتاب سماوي أنزل على سيدنا موسى عليه السلام– أن البضائع التجارية التي كان يأخذها التجار العرب معهم إلى مصر، كانت من بينها السيوف والتوابل. ومن المعلوم أنها من أشهر المنتجات والبضائع الهندية. فهذه الشهادة تدل أن العلاقات بين العرب وشبه القارة قد قامت قبل 2000 ق.م.[15]

ورود كلمات معرّبة من لغة الهند في المعاجم العربية

المعاجم العربية تشهد أيضا على قدم الصلات بين العرب وشبه القارة، لما فيها عديد من المفردات هندية الأصل[16]، مثل:

مسك (مشک) وكافور (کپور) وصندل (چندن) وتنبول (تامبول) وقرنفل (کنکپھل) ونيلوفر (نیلوپھل) وجائفل (جائےپھل) وشخيره (شکیر) وشيت (چھینٹ) ونارجيل (ناریل) وليمون (لیمو).

صلة المفردات الهندية بالعربية

(موهنجو – دارو): اسم مدينة عتيقة في إقليم السند من باكستان، وللسند حضارة، كانت إحدى الحضارات العظيمة في العالم القديم نشأت قبل 4500 سنة.

فهي من أقدم آثار الحضارات القديمة في شبه القارة والعالم، التي تم فيها اكتشاف أصول ومصدر المدنية الهندية. يرى كاتب لبناني في ضوء علم اللغات (اللفظية) المقارن: وهناك مفردات كثيرة في لغة (الهند) لم يحاول أي من الناس إعادتها إلى اللغة العربية، لكنني وجدت صلتها بالعربية مذهلة إلى الحد الكافي لإقناع كل الناس... إنّ الكلمة (موهنجو – دارو)تقسم إلى ثلاث مقاطع لفظية، هي: (موه – نجو – دارو) أو إلى ثلاث كلمات عربية، هي: (موه = ماء) – (نجو = ناس) – (دارو = دار) فتكون بذلك (دار ناس البحر).[17]

معرفة رجال الهند بالعربية منذ عهد قديم

اللغة العربية كانت معروفة لدى نخبة من رجال الهند منذ عهدٍ قديم، ومن شواهده ما نقله السيد سليمان الندوي (1953م) عن "البانديت سوامي ديانند جي" –مؤلف ستيارتبركاش– أن "ودرجي" كشف لـ "باندو" عن مؤامرة أعدائهم "كورو" باللغة العربية، وأجابه "بدشتر" بالعربية كذلك.[18] ويعني ذلك أنهم كانوا يستخدمونها كالشَّفْرَة أو اللغة السرّية فيما بينهم أثناء حرب تاريخية قديمة اندلعت بين عشيرتي "باندو" و"كورو" معروفة بـ "المهابهاراتا".[19]

صلة اللغة العربية ببلاد شبه القارة في العصر الجاهلي

فقد نقلت إلى بلاد العرب مفردات دخيلة مع بضائع مستوردة كأسماء لمسمَّياتها، ثم تناولها الشعراء والأدباء، فاتخذوها أداة للتعبير عن المعاني والأفكار الشعرية والأدبية التي أحدثتها هذه البضائع المستوردة وأسماؤها الدخيلة أو المعرَّبة في كلام العرب، ونجد الكثير من الشواهد والأمثلة على ذلك[20]:

سيوف الهند

من هذه الشواهد ما قاله شاعر عربي (عروة بن الورد)[21] وهو يذكر سيوف الهند التي استوردها العرب قديما فأعجبوا بها، والبيت من شواهد المعاجم العربية المعتمد عليها الموثوق بها في كتب اللغة كاللسان والتاج وغيرهما:

عصوا بسيوف الهند واعتركت بهم   بَراكاءَ حربٍ لا يطير غرابُها[22]

وجاء بذكرها الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد العبسي[23] في معلقته:

وَلَقَد ذَكَرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ مِنّي   وبِيضُ الهِندِ تَقطُرُ مِن دَمي

فَوَدَدتُ تَقبيلَ السُيوفِ لأَنَّها   لَمَعَت كَبارِقِ ثَغرِكِ المتَبَسِّمِ[24]

قد ذكر عنترة بيض الهند عند ذكر حبيبته وكلمات الصدر للبيت القادم "فوددت تقبيل السيوف" كما تشير عن قدم استخدام السيوف الهندية واشتهارها بين العرب، وكذلك عن مكانتها في حياتهم.

وقد أكثر العرب من استخدام السيف المهنّد أو سيف الهند أو ما شاكلهما من الكلمات والتراكيب أو التعبيرات؛ وذلك لأن السيف المطبوع من حديد الهند قد نفعهم في حاجاتهم كثيرا فأعجبوا به وراحوا ينظمون الشعر فأكثروا فيه من استخدامه.[25]

اسم هند

وقد أثرت هذه الكلمات المستوردة الدخيلة في نفوس العرب الجاهليين وأخذت بمجامع قلوبهم حتى سمّوا بها نساءهم ورجالهم، فمن هذه الأسماء الشعبية كلمة "هند" التي أعجبت الكثيرين منهم، فاختاروها اسما لأولادهم أبناء وبنات، وتسمّى بها جماعة من الإبل من مئة إلى مئتين، وتعني كذلك المئتان من السنين، وقد ينسبون إليها فيسمون: هنديّ، هنديّة. كما يسمّون: هِندة، وهُنَيدة تصغيرا وتحبيبا. وهو اسم عريق ضارب في القدم تسمى به الأوائل منذ العصر الجاهلي، مثل "هند بنت الخس"، وممن عرفوا بهذا الاسم في عهد الإسلام "هند بنت عتبة" وهي زوجة أبي سفيان بن حرب القرشي[26].

ومن شواهدها ما قاله الشاعر الجاهلي "تَأَبَّطَ شرًّا"[27] الذي مات سنة 85 قبل الهجرة، وهو أحد فتّاك العرب المشهورين:

وَشاقَتكَ هِندٌ يَومَ فارَقَ أَهلُها بِها أَسَفاً إِنَّ الخُطوبَ تُغادِرُ

يريد الشاعر أن يُخبرها أنّها مَهْما ابتعدتْ عنه فإنّه لن يتخلّى عن حبّها حتى لو تخلّت هي عن حبّه.

وقال "عبيد بن الأبرص"[28] -توفي سنة 25 ق. هـ / 598 م- في هائيته التي تُعدّ أحدَ عيون الشعر الجاهلي، في هند وديارها:

فيهِنَّ هِندُ الَّتي هامَ الفُؤادُ بِها بَيضاءُ آنِسَةٌ بِالحُسنِ مَوسومَه

القَرَنْفُل

القرنفل[29] من الأسماء المعرَّبة نجد ذكره في كلام العرب. ومن الشعراء العرب الملك الضليل وإمام الشعراء الجاهليين وقائدهم إلى النار امرؤ القيس بن حجر الكندي يصف أم الحويرث وأم الرباب من الفتيات التي وقعن فريسة لهواه، فوجد عندهما رائحة القرنفل أو التمر الهندي المفرح المنشط المفيد، فعبر عن ذلك في معلقته المعروفة قائلا:

كدأبِكَ مِن أمّ الحُوَيْرِثِ قبلَها وجارتِها أمّ الرَّبابِ بِمَأسَلِ

إذا قامتا تضوَّعَ المِسكُ منهما نسيمَ الصبا جاءت برَيّا القَرَنْفُلِ[30]

يقول امرؤ القيس: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره. شبه طِيب ريّاهما بطِيب نسيمٍ هبّ على قرنفل وأتى بريّاه.[31]

وتبعه الآخر فقال وهو يصف فتاته الفاتنة الساحرة التي قد وجد في فِيها رائحةَ القرنفل فرفع عقيرته[32] منشدا:

خَود أناة كالمهاةِ عُطبول كأنّ في أنيابها القرنفول[33]

وهذا شاعر العرب الأعشى أحد الفحول الجاهليين يصف طعم الريق لجارية قد أعجبته فأحبها، فقال فيها:

كأنّ القرنفلَ والزّنجبيـ لَ باتا بفيها وأرْيًا مَشُورا[34]

هكذا استمر الأخذ والعطاء والتأثر والتأثير، وثبت أن اللغة العربية أخذت من اللغة المحلية بعض الكلمات الخاصة بالتجارة وأسماء المنتجات والبضائع، ولا تزال تلك الكلمات باقية إلى الآن متسمة بسمات الكلمات الدخيلة والمعربة.

صلة اللغة العربية ببلاد شبه القارة في العصر النبوي:

يكتب الدكتور ظهور أحمد أظهر عن صلة اللغة العربية ببلاد شبه القارة في العصر النبوي: "حتى جاء الإسلام وبدأ الكتاب العزيز ينزل، فهذا شاعرهم المخضرم كعب بن زهير (رضي الله عنه) يقول قصيدته البردة المعروفة بـ "بانت سعاد" في مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيُشبّهُه بسيوف الهند[35]، [إنّ الرّسولَ لَسَيْفٌ يُستضاءُ بِه * مُهنّدٌ مِن سُيُوفِ الهندِ مَسْلولُ][36] ولكن تعبيره هذا (التشبيه الجاهلي) لا يُعجِب رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) فيقترح على كعب أن يغيّر سيوفَ الهند الوثنيةِ بسيوفِ الله (عزّ وجلّ)!"[37]

صلة اللغة العربية ببلاد شبه القارة في العصر الأموي:

ورود اسمِ الهند في الشعر الأموي

وهكذا نجد في تشبيب شعراء العصر الأمويّ ورودَ اسمِ الهند العشيقة، كما يقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة (23هـ – 93هـ)[38]:

ليت هندا أنجزتْنا ما تَعِدُ وشفتْ أنفسَنا ممّا تجد

كُلَّما قُلتُ مَتى ميعادُنا ضَحِكَت هِندٌ وَقالَت بَعدَ غَد[39]

ولقد قلتُ إذ تطاولَ هَجْرِي ربِّ لا صبرَ لي على هَجْرِ هِنْدِ[40]

والشاعر الأمويّ كُثَيِّر بن عبد الرحمن[41] (105هـ / 723م) يصف رحيل "هند" من دمشق لأرض العراق، فيصفها حين تجمع أشياءها وترحل.

لقد أزمعت للبين هند زيالها وزموا إلى أرض العراق جمالها

ذكر اسم هند كثيرا في الشعر العربي في جميع عصوره الأدبية؛ الجاهلي والأموي والعباسي والأندلسي إلى العصر الحديث، ومن أشهر القصائد قصيدة بشار بن برد[42]:

طال في هنْدٍ عِتَابي   واشتياقي وطلابي

أرهقت هندٌ حياتي   ما لهنْدٍ منْ مَتَاب

دخل الْحُبُّ لهنْدٍ   قَلْبَهُ منْ كُلِّ باب

دنفٍ في حبِّ هنْدٍ   ذي شكاةٍ وانتحاب

وهذا أمير الشعراء أحمد شوقي[43] (1285–1351هـ / 1868—1932م) أشهر شعراء العصر الحديث، يقول عن هند:

لَقَد لامَني يا هِندُ في الحُبِّ لائِمٌ   مُحِبٌّ إِذا عُدَّ الصِحابُ حَبيبُ

وهو من أجمل ما قيل في "هند" في العصر الحديث وفيه من المعاني الجميلة ما يذكّرنا بشعراء الأندلس في رقّة معانيهم.[44]

إلمام أمراء السند والهند باللغة العربية

تسجل المصادر، أنّ بعض أمراء السند والهند في العصر الأموي كانوا يُلمُّون باللغة العربية أيضًا، حتى وُجد فيهم "الأمير رُتبيل" من يستظهر الشعر العربي ويستشهد ببعض الأبيات من شعر حسَّان بن ثابت (رضي الله عنه) لما يأتيه عبد الرحمن بن الأشعث[45] (ت 85هـ/ 704م) ملتجئا بعد هزيمة لقِيها على أيدي الجيش الذي أرسله الحجاج لمعاقبته كخارج على الأمويين.[46]

فيذكر الأصفهاني: أخبرنا محمد بن خلف وكيع، قال حدثني سليمان بن أيوب، قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس، قال: لما صار ابن الأشعث إلى رتبيل، تمثل رتبيل بقول حسان بن ثابت في الحارث بن هشام:

تركَ الأحِبَّةَ أنْ يُقاتِلَ دُونَهم   ونَجا بِرأس طِمِرَّةٍ وَلِجامِ

فقال له ابن الأشعث: أو ما سمعتَ ما ردَّ عليه الحارثُ بن هشام، قال: وما هو؟ فقال: قال:

اللهُ يعلمُ ما تركتُ قتالَهم حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت أني إن أقاتل واحدا أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

فقال رتبيل: يا معشر العرب، حسنّتم كلَّ شيء، حتى حسَّنتم الفرارَ.[47]

كانت العربية لغة الكلام في السند والملتان

ثم إنه قد أتى على بعض مناطق الهند فترة بعد الفتح الإسلامي أصبحت فيها العربية – جنبًا لجنبٍ مع اللغات المحلية – لغةَ التحدّث لأهل هذه المناطق. فذكر الاصطخري (ت 346هـ/ 957م): أنَّ "لسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها العربية والسندية".[48] ومثله ما عبّر عنه المقدّسي (336هـ/ 947م – 380هـ/ 990م) بقوله: إن أهلها "*كلهم تجار، كلامهم سنديّ وعربيّ*".[49]

ومن الجدير بالذكر أن صلة اللغة السندية واللغات المحلية الأخرى في باكستان لم تنقطع باللغة العربية بانتهاء سيادة العرب وزوال حكمهم السياسي في شبه القارة؛ لأنها تكتب بالحروف العربية أي بالخط العربي. وألف أهل السند الخط العربي إلى حد أنهم تخلّوا عن خطّهم القديم واختاروا الخط العربي لكتابة لغتهم المحلية أيضا.

ومن حسن الحظ أن مصلحة الآثار القديمة الباكستانية اكتشفت أخيرا في أطلال مدينة "بمبور" نقوشا وكتابات بالخط الكوفي يرجع عهدها إلى القرن الثالث الهجري، وأطلال مدينة "بمبور" تقع على بعد خمسين ميلا من كراتشي، وهي بالقرب من ساحل البحر بحيث يذهب الظن إلى أنها أطلال مدينة "ديبل" الساحلية التي كانت أول مدينة افتتحها البطل المسلم محمد بن القاسم الثقفي.

ومن الجدير بالذكر أن أثر اللغة العربية في اللغة السندية أقوى وأوسع، لا ينحصر في الألفاظ والكلمات فحسب، بل يتعدى إلى المعاني والأخيلة والتلميحات والقصص والأحاسيس الشعرية وجميع أصناف الأدب، فأقسام الشعر في السندية مثلا إنما هي المدح والمناقب والمناجاة والمولود أي المولد والمناظرة وشعر

الوقائع.

فلقد صحّ إذن، أن صلة العربية وعلاقتها ببلاد شبه القارة قديمة جدا وتمتدّ إلى آلاف السنين وإلى ما قبل الإسلام بل إلى ما قبل التاريخ، إلا أنّ تاريخ اللغة العربية وآدابها في هذه البلاد لايزال مخمولا مجهولا بل لا يزال مهملا مهجورا!! (50)

ب. صلات تجارية

معظم الصلات والعلاقات وأغلبها التي قامت بين بلاد العرب وشبه القارة يخصّ التجارة أو البضائع التجارية التي تمّ تبادلها بين سكان المنطقتين... فمن المعلوم تاريخيا أن سكان الهند والعرب جميعا قد كانوا من الوثنيين وعبدة الأصنام وكانت لكل منطقة وبلدة أوثانها وأصنامها الخاصة بها...، إننا لا نعرف شيئا مستوردا من بين هذه الأشياء من منطقة إلى أخرى وإنما كان جل المستوردات أو كلها هي البضائع التجارية. (51)

صلات العرب التجارية بالهند (شبه القارة) قبل الإسلام

إن هذه العلاقة تبدأ بوسيلة البحر الذي يفصل شبه القارة عن الجزيرة العربية. وكان أول قوم قام بعمل التجارة في هذه البلاد هم الفينيقيون[52] وكانوا من العرب القدماء، وبجانب ذلك أيضا هناك الأقوام العربية الأخرى التي اشتهرت بالتجارة مثل الكنعانية والآرامية وغيرهم.

وكانت العلاقات التجارية قائمة بين العرب وسكّان سواحل جنوب الهند وسيلان منذ آلاف السنين قبل الإسلام، وكانت الجاليات(53) العربية تقيم في هذه السواحل، تمارس التجارة بين شبه جزيرة العرب وشبه جزيرة الهند وغيرها. (54)

وفي العصر البطلمي(55) كانت السفن تَرِد من مصر واليمن إلى الهند، وهكذا ظلت هناك علاقات تجارية واقتصادية، وتجار يذهبون ويجيئون من هنا إلى هناك، بالعكس، ولذا انتقلت العديد من الكلمات والمصطلحات الهندية إلى اللغة

العربية، مثل: "موز" وهي في السنسكريتية "موجا" وكذلك "كافور" وأصلها "كابور" والصندل وهي "جندن"، فضلا عن أسماء أنواع الطيب التي كانت وما زالت لها شهرة واسعة بين العرب وأسماء الأحجار الكريمة والسيوف.(56)

صلات العرب التجارية بالهند (شبه القارة) بعد الإسلام

ولما سمع هؤلاء التجار بإسلام شبه الجزيرة العربية أسلم بعضهم زمن النبي صلى الله عليه وسلم... وكان لهؤلاء التجار نفوذ كبير في سواحل الهند، فكان الحكام يعاملونهم معاملة طيبة وباحترام بالغ، ورفدت هذه الجاليات جاليات مسلمة أخرى جديدة قدمت إلى المدن الساحلية ابتداء من القرن الأول إلى القرن الرابع الهجري، حيث نشطت التجارة بسيطرة المسلمين على البحار، فزاد نفوذ العرب المسلمين في تلك السواحل الهندية.(57)

ج. صلات معرفية وعلمية

من بين الصلات المتنوّعة التي قامت بين العرب وأبناء شبه القارة قبل الإسلام بقرون عديدة، صلة معرفية وعلمية. ومن ثمرات قدم الصلات معرفة العرب بأحوال هذه البلاد وما بها من ثقافات وحضارات واسعة، لابدّ من الاستفادة منها، لذلك نرى أن العلماء لم يُهمِلوا هذا الأمر فبدؤوا بدورهم يقبلون على المنطقة لينهلوا من معارفها.

سفر بعض العرب إلى الهند قبل الإسلام:

ويحكي لنا التاريخ أن فريقا من العرب قد تخرّجوا على أيدي الهنود بمدرسة جنديسابور الساسانية، منهم الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب قبل الإسلام.(58)

صلات علمية في العصر الأموي:

نتج عن استمرار الفتوحات الإسلامية حركة علمية في كل بلد نزل فيه المجاهدون؛ حيث وفد إلى الهند كثير من العلماء والأدباء العرب، واختلطوا بأهل البلاد. فأثروا فيهم تأثيرا ملموسا، في مجال الثقافة والعلم. وتكونت مدارس العلم

وحلقاته في كل مكان. وقام كل مسلم بواجب نشر الإسلام وعلومه. وكذلك عظمت في هذا العهد العناية بالحديث النبوي رواية ودراسة، وجمعا وتدوينا، ورحلة في طلبه، حتى حفظ المسلمون بذلك المصدرين الأساسيين للشريعة؛ الكتاب والسنة، إلى غير ذلك من أنشطة علمية وفكرية.

صلات علمية في العصر العباسي:

قد ذكر الدكتور جميل أحمد في كتابه "حركة التأليف باللغة العربية" نماذج للعلماء والشعراء الواردين إلى أرض الهند، أو كانوا من أهل الهند والسند وأسهموا بنصيب وافر في علوم الطب والفلك والرياضيات، وهم أيضا من أهم أعلام الهند والسند في القرنين الثاني والثالث الهجريين الذين ساهموا في نهضة الحضارة العربية والإسلامية.

كان هناك بعض الأسرى نتيجة المعارك بين المسلمين والهنود، وُزّعوا على الجنود وذهبوا إلى بلاد العرب، فظهر من هؤلاء عمالقة في العلوم والفنون والشعر، منهم: أبو عطاء السندي الذي كان أبوه سنديّا ولكنه نشأ بين المسلمين، والفقيه العالم أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي صاحب كتاب المغازي،(59) وابن الأعرابي الذي كان عَلما من أعلام اللغة والأدب وكان أبوه زياد عبدا سنديا، وكثير غيرهم.(60)

د. صلات دعوية

بدأت الصلات الدعوية بين المنطقتين في حياة الرسول ﷺ، ثم توالت المهمات العسكرية والفتوحات الإسلامية للدعوة الإسلامية حتى جاء البطل العظيم محمد بن القاسم فهجم هجمته القاضية على السند والهند، فانتظمت حكومتها تحت قيادته، وكثرت اتصالات المسلمين العرب بشبه القارة. في الصفحات التالية تفصيلها:

صلات دعوية خلال العهد النبوي:

ويكتب الدكتور ظهور أحمد أظهر عن صلة العرب والعربية ببلاد شبه

القارة في العصر النبوي: "وإذا صحّ ما يروى عن الرحلات المتبادلة خلال العهد النبوي من سفر بعض الصحابة إلى الهند ومن إرسال بعض الرجال إلى الجزيرة العربية مِن قِبل بعضِ ملوك الهند وأمرائها للاطلاع على ما كان يجري من الحوادث بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة المكرمة من قريش، فإن ذلك كلّه إنْ دلّ على شيء فإنما يدلّ على صلة العرب والعربية ببلاد شبة القارة بصفة مستمرة.[61]

روى الحاكم عن أبي سعيد الخُدري –رضي الله عنه– في مستدركه، قال: "أهدى ملك الهند إلى رسول الله ﷺ جرّةً[62] فيها زنجبيل فأطعم أصحابَه قطعة قطعة، وأطعمني منها قطعةً".[63]

و"الجاليات العربية" أي جماعات من التجار العرب الذين تركوا أوطانهم ونزلوا بسواحل "مالا بار"[64] في جنوب شبه القارة واستوطنوها، لما سمع هؤلاء بإسلام شبه الجزيرة العربية أسلم بعضهم زمن النبي ﷺ، وأخذت هذه الجاليات تلعب دورا كمراكز تبليغ الدعوة الإسلامية بطريقة غير مباشرة."[65]

الأحاديث الواردة في غزو الهند هي كالآتي:

الحديث الأول:

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي –أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنْ النَّارِ–: عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ –عَلَيْهِمَا السَّلَام).[66]

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (وَعَدَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ الْهِنْدِ، فَإِنِ اسْتُشْهِدْتُ كُنْتُ مِنْ خَيْرِ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ).[67]

ورد هذا الحديث من طرق عن أبي هريرة.[68]

الطريق الثاني: عن أبي هريرة قال: (حَدَّثَنِي خَلِيلِي الصَّادِقُ رَسُولُ اللهِ

ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْثٌ إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ، فَإِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُ فَاسْتُشْهِدْتُ فَذَاكَ، وَإِنْ أَنَا – فَذَكَرَ كَلِمَةً – رَجَعْتُ وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ، قَدْ أَعْتَقَنِي مِنَ النَّارِ).(69)

الطريق الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ – وذكر الهند – فقال: (ليغزونّ الهند لكم جيشٌ يفتح الله عليهم، حتى يأتوا بملوكهم مُغلَّلين بالسلاسل، يغفر الله ذنوبهم، فينصرفون حين ينصرفون فيجدون ابن مريم بالشام)، قال أبو هريرة: إن أنا أدركت تلك الغزوة بعت كل طارف لي وتالد وغزوتها، فإذا فتح الله علينا وانصرفنا فأنا أبو هريرة المحرر، يقدم الشام فيجد فيها عيسى بن مريم، فلأحرصن أن أدنو منه فأخبره أني قد صحبتك يا رسول الله. قال: فتبسم رسول الله ﷺ وضحك ثم قال: هيهات، هيهات[70].

الحديث الثالث:

(يَغْزُوْ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي الْهِنْدَ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُلْقُوا بِمُلُوكِ الْهِنْدِ مَغْلُولِينَ فِي السَّلاسِلِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، فَيَنْصَرِفُونَ إِلَى الشَّامِ فَيَجِدُونَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ بِالشَّامِ).(71)

أولا: فالأحاديث الثلاثة المذكورة أعلاه تدل على: إن حديث ثوبان هو الذي صح في غزوة الهند، وأما حديث أبي هريرة فعامة أسانيدها ضعيفة، فالله أعلم.

ثانيا: الذي يبدو من ظاهر حديث ثوبان وحديث أبي هريرة . إن صح . أن غزوة الهند المقصودة ستكون في آخر الزمان، في زمن قرب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، وليس في الزمن القريب الذي وقع في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.(72)

ثالثا: الأحاديث الواردة في غزو الهند تدل أن الدعوة الإسلامية لأهل شبه القارة التي بدأت في العصر النبوي الشريف ستستمر إلى اعتناق جميعهم

للإسلام، إن شاء الله.

صلات دعوية في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصل المسلمون إلى ساحل الهند الغربي تانه (مدينة مومباي Mombai في الهند) وبهروج (ميناء قديم في محافظة كجرات Gujrat في الهند) عام 15هـ.[73]

صلات دعوية في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

وبدأ فتح السند في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه). كما رواه البلاذري وغيره من المؤرخين العرب الأوائل، عن تسفير حُكَيْم بن جَبَلَةَ العبْدي على طليعة من طلائع الجيش الإسلامي المجاهد، وعلى توجيه من عبد الله بن عامر بن كُرَيز[74] إلى ثغور الهند، في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، والذي عاد بعد الإطلاع على الثغور فقال – وهو يصف طرقَ الثغْر الوَعِرَةَ وأهوالَها للخليفة: "يا أمير المؤمنين، فد عرفتها وتنحرتها؛ ماؤها وَشَل وثمرها دَقَل ولصّها بطل، إن قلّ الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا". فلم يوجه إليها أحدا حتى قتل.[75]

صلات دعوية في عهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

وفي عام 42 من الهجرة، طلب الحارث بن مرة العبدي الإذن من الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وتوجه بجيش إلى ذلك الثغر، وانتصر انتصارا باهرا، وغنم مغانم كثيرة، ولكنه قتل ببلاد القيقان. والقيقان من بلاد السند مما يلي خراسان.[76]

صلات دعوية في عهد معاوية بي أبي سفيان (رضي الله عنه)

بدأت الدولة الأموية بمعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)، وفي هذه الفترة كانت الدولة الإسلامية قد اتّسعت أرجاؤها، وقوِيت شوكتها، فاستأنفت نشاطها مرّة أخرى إلى تلك البلاد.[77]

ومما قاله أعشى همدان[78] وهو يصف أهوال بلاد مُكْران (من إقليم

بلوشستان في باكستان)، ويبدو وكأنه قد تأثر بما قاله حكيم بن جبلة العبدي من الكلام المسجّع المرهب المرعِب الذي مرّ بنا آنفا:

وأنت تسير إلى مكّران فقد شحط الوِرد والمصدر
ولم تك من حاجتي مكّران ولا الغزو فيها ولا المتجر
وحُدّثت عنها ولم آتها فما زلت من ذكرها أزجر/أخبر
بأنّ الكثير بها جائع وأنّ القليل بها مُعْور[79]

فتوجّه إليها المهلّب بن أبي صُفرة[80]، فنزل "بَنَّة" و"لاهور". وهما بين الملتان وكابل، وقاتل العدو قتالا شديدا. وفي ذلك يقول بعض الأزديين (العمانيين)، وكانوا أغلبية جيش المهلب:

ألم تر أنّ الأزْدَ ليلةً بيّتوا بِبَنَّة كانوا خيرَ جيش المهلّب[81]

وجاء بعده عبد الله بن سوار العبدي بأمر من معاوية، فغزا القيقان مرتين، وفي المرة الثانية قتل بأيدي الترك الذين استعان بهم القيقان.[82]

صلات دعوية في عهد الوليد بن عبد الملك (86- 96هـ)

تمّ فتح السند في عهد الوليد بن عبد الملك (86- 96هـ)، بأن عهد الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق إلى الشاب محمد بن القاسم الثقفي فتح السند، فقام بفتحها سنة 93هـ.[83] وبعد بضعة سطور تفصيل هذه الفتوحات.

صلات دعوية في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله (99 – 101هـ)

ولما تولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله الخلافة (99 – 101هـ) كتب إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة، فدخلت بلاد السند كلها في طاعة المسلمين، وأسلم أهلها وملوكها وتسموا بأسماء العرب، وبهذا أصبحت بلاد السند بلاد الإسلام.

ويذكر البلاذري تواصل هذه الفتوحات والصلات الدعوية إلى عهد "محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور" ثامن الخلفاء العباسيين (218هـ – 227هـ).[84]

دور فتوحات محمد بن القاسم الثقفي في توسيع الصلات الدعوية وتوثيقها

فتوحات محمد بن القاسم في بلاد السند ودورها في توسيع الصلات الدعوية وتوثيقها، تحظى مكانةً تستحقّ أن تذكر بشيء من التفصيل.

إقليم السند/ بلاد السند:

بلاد السند لم تكن غريبة، ذهب إليها حملات عسكرية – مرّذكر بعضها–، فكان يحكم إقليم مُكْران (من إقليم بلوشستان في باكستان) المسلمون عام 40 هجرية.وممن عيّنهم الحجاج بن يوسف ثغر السند والهند – قبل محمد بن القاسم الثقفي – سعيد بن أسلم بن زُرْعَة الكلابي، فأتى إلى مكران وما إليها من البلاد المفتوحة على أيدي من سلفه من القواد والحكام فخرج عليه العلافيون[85] وقتلوه فرثاه الفرزدق[86]. [87]

فتوحات فاتح السند القائد المظفّر محمد بن القاسم الثقفي:

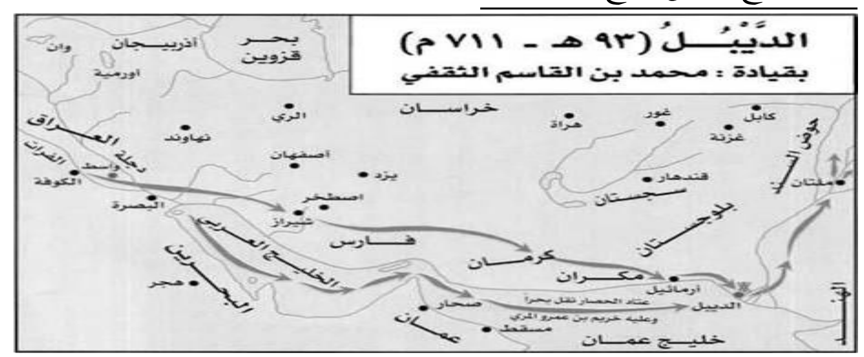
ولد محمد بن القاسم الثقفي في مدينة الطائف عام 72هـ،وهو من بني أعمام الحجاج بن يوسف الثقفي وختنه، أصبح واليا على فارس في سِنّ السابعة عشر من عمره. بعد أن تولّى الحجاج بن يوسف الثقفي أمر العراق، استأذن الخليفةَ الوليد بن عبد الملك، وسيّر إلى السند جيشا قويا بقيادة فاتح السند القائد المظفّرمحمد بن القاسم الثقفي وزوّد الجيش بكل ما يحتاجه من المؤن والذخائر كما أعدّ له حملة بحرية، وأمده بستة آلاف جندي من أهل الشام،[88] إضافة إلى ما كان معه من الجنود، فاجتمع تحت قيادته نحو عشرين ألفا في تقدير بعض المؤرخين، وأنفق الحجاج على الجيش ستين ألف ألف 60,000,000 درهم.

سار محمد بن القاسم بجنده من "شيراز"[89] إلى "مكران"[90]، وأقام بها أيامًا، واتخذ منها قاعدة للفتح ونقطة انطلاق، ثم فتح "قنزابور"، ثم "أرمائيل".[91]

وتقدم لفتح "الديبل"[92]، وهي تقع قريبة من كراتشي في باكستان. وجعل عتاده وأزواده في سفن أرسلها بالبحر من "أرمائيل"، وحاصر "الديبل"،

ونصب عليها المنجنيق، وفتحها بعد قتال عنيف دام ثلاثة أيام، وهدم "البد" الكبير بها، وكل بد آخر (أي كل تمثال أو معبد لبوذا). ثم حولها إلى مدينة إسلامية، وأزال منها كل آثار البوذية، وبنى بها المساجد وأسكنها أربعة آلاف مسلم.

خريطة فتح الديبل/ فتح بلاد السند



كان لفتح المسلمين مدينة "الديبل" أثر كبير على أهل "السند"، فسارعوا يطلبون الصلح، فصالحهم محمد بن القاسم ورفق بهم، ثم سار إلى مدينة "البيرون" (حيدرآباد حاليا) فصالح أهلها، وجعل لا يمرّ – بعد – بمدينة إلا فتحها صلحا أو عنوة، حتى بلغ نهر "مهران" (نهر السند)، فعبر النهر، وفاجأ "داهر" ملك السند، والتقى معه في معركة حامية سنة 93هـ قتل فيها الملك، وانقض جمعه. وبمقتله استسلمت بقية بلاد السند، وأصبحت جزءا من بلاد الإسلام.



ومضى محمد بن القاسم يستكمل فتحه، فاستولى على مدن وحصون

كثيرة إلى أن اجتاز نهر "بياس" واقتحم مدينة "الملتان" في إقليم البنجاب، في جيش عداده خمسون ألفا من الجنود والفرسان، عشرهم فقط من الجيش الأصلي الفاتح، ومعظمهم ممن انضم إلى المسلمين بعد نجاحهم في المعارك السابقة، فاستولى على المدينة بعد قتال عنيف، وقضى على كل التماثيل والمعابد البوذية هناك، وغنم مغانم كثيرة من الذهب والفضة، ولهذا سميت الملتان "بيت أو ثغر الذهب".

وقد اتبع ابن القاسم في هذه المدينة ما اتبعه في المدن الأخرى التي فتحها، من حيث التنظيمات المالية والإدارية والعسكرية، فعين الحكام على كورها(93) المختلفة، وترك بها حامية من الجنود، وأخذ العهود والمواثيق على أعيان المدينة بأن يعملوا على استقرار الأمن.

وفي أثناء وجود محمد بن القاسم في "الملتان" جاءه خبر وفاة الحجاج، فاغتمّ لذلك، لكنّه واصل فتوحاته حتى أتمّ فتح بلاد السند، وجاءته قبائل "الزُّط" و"الميد" -المعروفين بقطع الطرق البرّيّة والبحريّة – مرحبين به، وتعهّدوا له بالطاعة والعمل على سلامة الطرق في البرّ والبحر.(94)

وانتهت أعمال ابن القاسم الحربية بإخضاع إقليم "الكيرج"(95) على الحدود السندية الهندية، وهي من أكبر مدن السند وكان ملكها "دوهر" من أقوى الملوك بعد "داهر" وله جيش قوي، فأتى محمد بن القاسم "الكيرج" ونازل أهلها وقاتل "دَوْهَر" وحدثت معركة عنيفة قُتل فيها "دوهر" وانتصر المسلمون في هذه المعركة انتصارا ساحقاً، وبذلك استطاع محمد بن القاسم أن يقضي على أكبر ملكين في إقليم السند، وفي هذا يقول الشاعر:

نحن قتلنا داهرا ودوهراَ   والخيلُ تُرْدِيْ مِنْسَراً فمَنْسَرا(96)

إن شعلة الفتح الإسلامي التي أشعلها محمد بن القاسم في السند فازت بنصيب كبير في توحيد المنطقة تحت راية واحدة، حيث خضعت السند كلها لحكم العرب، وبالتالي أدى هذا التوحيد إلى نتائج بعيدة المدى، في حقول العلم

والثقافة واللغات.[97]

فتوحات محمد بن القاسم وتأسيس الدولة الإسلامية في شبه القارة

محمد بن القاسم هو مؤسس الدولة الإسلامية في شبه القارة، واستمر الحكم الإسلامي الذي أسسه هذا القائد المظفر تحت الدولة الأموية والعباسية من نهاية القرن الأول إلى نصف القرن الثالث الهجري.

ويقول الدكتور أحمد إدريس: إن غزوات العرب في بلاد السند لم يكن لها الأثر الذي بالغ بعض المؤرخين في ذكره وتصويره...بالغ مؤرخونا في صياغة الحروب والغزوات، ومنها غزوة محمد بن القاسم فنسبوا إليه نشر الإسلام ولغته في الهند، وما في قولهم شيء من الإنصاف... وسلوك محمد بن القاسم في بلاد الهند لم يكن سلوك داعية ينشر الإسلام ويحرص عليه...، ولو كان فيما فعله ابن القاسم في الهند خير للدولة ما أمر بعزله سليمان بن عبد الملك...الخ[98]

ولكن يرى الدكتور محمود عبد الله المصري: انتهى حكم ابن القاسم على الهند سنة 96هـ بعد وفاة نصيريه: الحجاج بن يوسف والخليفة الوليد بن عبد الملك. حيث أن الخليفة الجديد سليمان بن عبد الملك كان رجلا مغرورا يحقد على من يرتفع اسمه ويعلو شأنه. أرسل إلى محمد يستدعيه، وحمل إلى العراق مقيّدا بالأغلال، وتوفي بعد تعذيب شديد لقيه من أنصار سليمان، وأعداء الحجاج. والحقيقة أن موت ابن القاسم كان خسارة كبيرة للمسلمين حيث فتر اهتمام الخلافة بأمر الفتوح في الهند لضعف الدولة الأموية من جانب، ولعدم رغبة الدولة العباسية في التوسع من جانب آخر.[99]

وقد قالت الباحثة السورية رغد محمد ديب الجاجي معلّقة على ذلك[100]: على الرغم من أن الدكتور أحمد إدريس يهتّ من شأن هذا العامل ويرى أن الدافع منه كان مجرد الانتقام من معارضيه الذين فرّوا إلى تلك البلاد، وأن ابن القاسم كان قاسيا منفّرا حيث قتل عددا كبيرا من سكان تلك البلاد، وأن هذا لا يمثل روح الإسلام...أقول: على الرغم من رأيه... فإن رأيي الشخصي

لايتفق معه في هذه النقطة، فالحجاج وإن كان ظالما قاسيا، لكن له دورا كبيرا ومهمّا في نشر الإسلام في البلدان والأمصار المختلفة، ولا أحد يستطيع أن ينكر دوره في ذلك، فليس من المنصف أن نعتبر فتوحه تلك مجرد انتقام من معارضيه... وبرأيي فإن تلك الفتوحات كانت عاملا مهما وقويا جدا أسهم في انتشار اللغة العربية في بلاد شبه القارة.

إن فتح السند كان حدثا من أهم أحداث التاريخ الإسلامي، وأن من شأن مثل هذه الأحداث التاريخية أن تترك تأثيرها في المنطقة وفي نفوس أهلها وحياتهم العلمية، وأن تسجل آثارها على وجه الزمان وفي صفحات التاريخ، وكذلك كان هذا الحدث التاريخي الجليل، ذلك الذي قد ترك أثرا عميقا بالغ العمق واسع المدى في هذه المنطقة حيث غيّر تاريخها فجعل منها معقلا منيعا للإسلام وحظيرة آمنة لمن دخل في دين الله من سكان شبه القارة أو ممن نزح إليها من العرب والعجم والأتراك والمغول خلال العصور المختلفة المتتابعة.

فرغم الوقائع التاريخية والحوادث الخطيرة الرهيبة والهزات الشديدة العنيفة التي تلت نهاية الحكم العربي الإسلامي في السند والملتان وما إليهما من المناطق، والتي أصيبت بها شبه القارة بين حين وآخر مرة من الداخل وأخرى على أيدي الغزاة المهاجمين من الخارج، فإنها لم تستطع أن تؤثر كثيرا في هوية هذه المنطقة الإسلامية ولم تتمكن من أن تتغير شيئا من معالمها الإسلامية، فقد ظلت ولا تزال موطنا للأغلبية المسلمة الساحقة من شواطئ المحيط الهندي إلى (خيبر) التاريخي.

إن فتح بلاد السند وقتل حاكمها الطاغي على يد القائد اليافع محمد بن القاسم الثقفي لم يكن حدثا عاديا أو مهمة عسكرية كسوالفها التي تكررت وتكاثرت ولكنها لم تأت بشيء من النتائج الحاسمة أو المفيدة المثمرة، فأما هذا الفتح فقد كان من الوقائع التاريخية التي غيرت مجرى التاريخ لهذه البلاد، ومهدت السبل لما أتى بها من الحوادث والوقائع بعدها طوال العصور، وقد كانت آخرها أو أحدثها إنشاء جمهورية باكستان الإسلامية في هذه المنطقة التي ظلّت مدّة في ظل

الخلافة الإسلامية بعاصمتيها في دمشق وبغداد.[101]

دور العلماء والفقهاء والمحدثين في الصلات الدعوية للسند

تفيد المصادر أن الصلات الدعوية قد توثّقت على أيدي العلماء والفقهاء والمحدثين الذين جاءوا إلى السند، حيث استقر كثير منهم آنذاك في هذه المنطقة، واعتنوا بنشر العلوم الدينية، وتتلمذ لهم وأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه خلق كثير. وكذلك الأسر التي جلبها محمد بن القاسم من العراق والجزيرة العربية لعبت دورا كبيرا في نشر الدعوة الإسلامية. وهو الأمر الذي ساعد على الحركة العلمية في إقليم السند. فالعلماء والفقهاء والمحدثين الذين جاءوا إلى السند،هم:

1- موسى بن يعقوب الثقفي

وأحد من هؤلاء العلماء هو موسى بن يعقوب بن محمد بن شيبان بن عثمان الثقفي (توفي في نهاية القرن الأول)، وهو الفقيه العالم، وقد ولّاه محمد بن القاسم القضاء بالرور[102] سنة ثلاث وتسعين [93هـ]، وتداول أولاده القضاء بها إلى قرون متطاولة، وكل واحد منهم كان يلقب بالصدر الإمام الأجل بدر الملة والدين سيف السنة ونجم الشريعة.[103] وبجانب ذلك، قد أسّس موسى بن يعقوب سلالة الثقفي القدس في ألور وبهكر. واستقر بشكل دائم في السند، علمت كثيرا في السنة النبوية.

يقول الدكتور جميل أحمد: ومن أعقابه المتأخرين الفقيه إسماعيل بن علي الثقفي السندي القاضي بمدينة الرور، وكان خطيبا مِصقعا، وعالما باهرا بالفنون الأدبية، وتقيّا نقيّا، اجتمع به علي بن الحامد الكوفي السندي صاحب "جج نامه" سنة 613هـ/ 1216م، ورأى عنده أجزاء من تاريخ غزوات المسلمين في السند وفتوحاتهم بها بالعربية، كتبها آباء القاضي فنقلها علي بن الحامد الكوفي إلى الفارسية.[104]

2- عمرو بن مسلم الباهلي

إن عمرو بن مسلم الباهلي من الأعلام البارزين في نشر الكتاب والسنة. ولّاه عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد بلاد السند وما حولها عام 100هـ. فدعا الملوك وعامة الناس إلى الإسلام، فأقبلوا عليه طواعية دون إكراه، وأسلم بعض الملوك[105] على يديه، ونالت اللغة العربية مكانة مرموقة في قلوب المسلمين الجدد، لأنها لغة القرآن الكريم والحديث.

كان (رحمه الله) راويا. يروي عن يعلى بن عبيد، ويروي عنه أبو الطاهر. وغزا عمرو بن مسلم بعض الهند فظفر. وقد مصّر عمرو بن مسلم الباهلي مدينة المحفوظة ومدينة المنصورة في السند (بين السنتي 112– 121هـ)[106] في عهد هشام بن عبد الملك (105– 125هـ). وبقيت المنصورة (وقد سمّاها أهل الهند بهنكر) أعظم مدينة عربية إسلامية في السند لمدة ثلاثة قرون، واشتهرت بعلم الحديث.[107] وامتدّ منها الإسلام في جميع أجزاء شبه القارة. هو كان أخا لقتيبة بن مسلم الباهلي من أشهر الفاتحين "ترانسوكسيانا" (ما وراء النهر).[108] الذي فتحها بين 706م و715م واحتفظ به.

وفاته : قيل توفي عمرو بن مسلم حوالي عام 122هـ/ 740م.[109]

3- ربيع بن صبيح السعدي البصري

تعتبر شخصيتان من أرشد وأهم تلاميذ الشيخ الإمام حسن البصري (رحمه الله) المتوفى سنة 110 من الهجرة، ومن المصادفة أو العجائب، أن لكل منهما كبير علاقة بالهند حتى عرفا في الكتب والأوساط العامية "بالهند" أو "نزيل الهند"، وهما: الفقيه المجاهد الإمام ربيع بن صبيح البصري الهندي صاحب الحسن رحمهم الله، والإمام أبو موسى إسرائيل.

هو الشيخ المحدث الربيع بن صبيح السعدي أبو بكر – وقال: أبو حفص – البصري، مولى بني سعد بن زيد مناة...، وكان صالحا، صدوقا، عابدا، مجاهدا.[110]

تتلمذ على يد الحسن البصري، وحميد الطويل، ويزيد الرقاشي، وأبو زبير، وأبو غالب، وكثير من رجال العلم. ومن تلاميذه الذين أفاض عليهم بعلمه: سفيان الثوري، ووكيع، وابن مهدي، وآدم بن أبي أياس، وعاصم بن علي، وعدة رجال.

وقال ابن حبان: كان من عباد أهل البصرة وزهادهم، وكان يُشبه بيته بالليل ببيت النحل من كثرة التهجد، إلا أن الحديث لم يكن من صناعته.

اختلف العلماء في أول من صنّف في الإسلام، فقالوا: الربيع بن صبيح، وقالوا غيره.[111] ويذكر العلامة الأديب مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة: أنّ أوّل من صنّف وبوّب: الربيع بن صبيح بالبصرة، ثم انتشر جمع الحديث وتدوينه وتسطيره في الأجزاء والكتب.[112]

ضعّفه غير واحد من العلماء. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة مستقيمة ولم أر له حديثا منكرا جدا، وأرجو أنه لا بأس به ولا بروايته. وقال العقيلي في الضعفاء: بصري سيد من سادات المسلمين.

قال الطبري في تاريخ الأمم والملوك: إنه خرج غازيا إلى السند فيمن خرج مع عبد الملك بن شهاب المسمعي من مطوعة أهل البصرة فمات بها.[113] قال أحمد أمين صاحب ضحى الإسلام: قدم مع الجيش الذي سيّره المهدي لغزو الهند عام 159هـ.[114] وكانت وفاته في سنة ستّين ومائة (160هـ) بأرض السند.[115]

4- إسرائيل بن موسى البصري

إسرائيل بن موسى أبو موسى البصري نزيل السند، من أتباع التابعين، أخذ الرواية عن الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأبي حازم الأشجعي، ووهب بن منبه. كما روى عنه سفيان الثوري، وابن عيينة، وحسين بن علي الجعفي، ويحي بن سعيد القطان.[116]

لقد ذهب أكثر العلماء إلى أن الشيخ الإمام أبا موسى إسرائيل ينحدر من البصرة، وقيل إنه من الكوفة، استوطن البصرة زمنا من الأزمان.[117]

أساتذته وشيوخه: الشيخ الإمام أبو موسى إسرائيل من التابعين. اغترف من مناهل أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم (رضوان الله عليهم) واستقى من المنهل العذب للشيخ الإمام حسن البصري (رحمه الله) وجماعة، بيد أنه وقف حياته لخدمة الشيخ والعلوم بحيث عرف في الدوائر العلمية بـ "صاحب الحسن". وفوق ذلك، لم يصل إلى العلماء عدد من الروايات عن الحسن البصري إلا بطريقته.

ذكره ابن حبان وأبو حاتم في "الثقات"، وقال النسائي: ليس به بأس. وله في "صحيح البخاري" حديث مكرر في أربعة مواضع. وهو ثقة.(118) اعتبره الحافظ ابن حجر (رضي الله عنه) كما في تقريب التهذيب من طبقة الرواة السادسة.

علاقته العلمية والتجارية بالهند:

صرح أكثر المؤرخين بكبير علاقته بالهند، قال الإمام البخاري: إسرائيل أبو موسى وكان نزل الهند.(119)

أما صفة هذه العلاقة بأنها كانت تجارية أو علمية فقد صرح به الحافظ ابن حجر: وهو بصري كان يسافر في التجارة إلى الهند وأقام بها مدة. وكذلك قال العيني في شرح البخاري: وإسرائيل هو ابن موسى وكنيته أبو موسى وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه، وهو بصري كان يسافر في التجارة إلى الهند وأقام بها مدة.(120) وتشير أقوال المحدثين وتصريحاتهم المذكورة إلى أن الشيخ أبا موسى كان يتردد إلى الهند للأغراض التجارية في النصف الأول من القرن الثاني الهجري وأقام بها مدة ملحوظة.

وكان أبو موسى إسرائيل يحمل من الهند الصندل والكافور والقرنفل والقاقلة(121) والنارجيل والفلفل وغيرها من الفواكه والمنسوجات القطنية أو الصوفية. ومن الحيوانات العصافير والطواويس ومختلف العطورات بما فيها العود وخشب الساجوان وغيرها.

ونظرا إلى طريق أسلافنا العلماء يحق لنا القول: إن نشاطاته لم تكن

مقتصرة على التجارة فحسب بل كان أبان قيامه في الهند يقوم على الروح الدينية ونشر العلوم الإسلامية.

وفاته: فلم نعثر في أي من الكتب على تاريخ ميلاده ووفاته ولا مكان وفاته. وجل ما يمكننا القول بناء على أن الشيخ الحافظ ابن حجر رحمه الله اعتبره من طبقة الرواة السادسة، أن أبا موسى ربما توفي في النصف الأخير من القرن الثاني؛ لأن الطبقة السادسة إنما توفيت على وجه العموم في تلك الفترة. ويؤيد ذلك أن زميله الإمام ربيع بن صبيح البصري الهندي أيضا توفي في عام 160 الهجري رحمهم الله أجمعين. (والله أعلم).[122]

وازداد علماء الإسلام ولاسيّما في القرن الخامس الهجري في الهند زيادة كبيرة، فأخذ هؤلاء على عاتقهم عِبْء الدعوة إلى الإسلام في جميع أرجاء الهند، فأدخلوا الكثير من أبناء البلاد في دائرة الإسلام. وقد سار الدعاة جنبا إلى جنب مع المجاهدين ومع التجار، ولم يتركوا بقعة من الهند إلا ودخلوها، وكثيرا ما أقنعوا الأمراء المحليين بالإسلام، فكان ذلك يعني دخول عدد كبير من الناس الإسلام، وكان الدعاة قد بدأوا بالساحل ثم انتقلوا إلى الداخل في هَضْبة "الدكن"[123]، واستقرت جماعات عديدة من العرب في الدكن.[124]

ويتحقق بما سبق كله قدم صلات بلاد العرب ببلاد شبه القارة وتنوّعها، واهتمام العرب المسلمين الأوائل ببلاد شبه القارة وصلتهم المستمرّة بها دون أي شك أو ريب، إلا أن هذا الموضوع لا يزال ينتظر الباحثين ليأتوا فينقبوا عما خفي منه ويخرجوا إلى ضوء النهار ما بقي في ظلام الجهل والخمول وما ظلّ يعاني من الإهمال والازدراء من قِبَل الأهالي والأجانب على السواء، ووالله المستعان وهو ولي التوفيق والسداد.

الهوامش والمصادر

1. التاريخ لم يحتفظ بالكثير منها غير ما سجلها البلاذري أو ما حواها مؤلفات علي المديني فاقتبس منها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وغيره من المؤلفين العرب الكبار.

2. خط العرض (latitude) مساحة البلد من خط الاستواء (equator) شمالا أو جنوبا.

3. خط الطول (longitude) مساحة من خط الزوال (meridian) شرقا أو غربا.

4. انظر أسماء بعضهم في الهامش (6)

5. أي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) في "الإتقان في علوم القرآن"، و"المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، و"المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب".

6. مجلة المجمع العربي الباكستاني، كلمة العدد من د. ظهور أحمد أظهر، جامعة بنجاب، لاهور. عدد: 3/1، ص: 2. قال الإمام السيوطي: "اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن:فالأكثرون – ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس- على عدم وقوعه فيه... وذهب آخرون إلى وقوعه فيه. انظر في النوع الثامن والثلاثون "فيما وقع فيه بغير لغة العرب" من كتابه "الإتقان في علوم القرآن"، دار الكتاب العربي، 1419هـ / 1999م، ص: 425/1، 426. استفاد الإمام السيوطي من 32 مصدرا وموردا في كتابه "المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب"، مثل: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي، فقه اللغة للثعالبي، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لابن الجوزي، التفسير والبرهان لشيذلة،تفسير ابن أبي حاتم، تفسير أبي الشيخ ابن حيان، غرائب التفسير للكرماني، المحتسب "في شواذ القراءات وتوجيهها" لابن جني، نظم للألفاظ الأعجمية في القرآن للحافظ ابن حجر، نظم للألفاظ الأعجمية في القرآن للقاضي تاج الدين السبكي، المفردات للراغب الأصبهاني، أسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس رضي الله عنهما، وتفاسير مختلفة أخرى. انظر كتابه أو الرابط: https://www.alukah.net/culture/0/111988/

7. الإتقان في علوم القرآن، ص: 1/ 428، السيوطي:الدر المنثور في التفسير بالمأثور. القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 1424هـ/ 2003م، ص: 8/ 73، 74، (سورة هود، الآية: 44).

8. الإتقان في علوم القرآن، ص: 1/ 432، الْجَوَالِيقِيُّ، موهوب بن أحمدأبو منصور (المتوفى: 540هـ): المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. دمشق، دار القلم، 1410هـ/ 1990م، باب السين، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها. بيروت لبنان، دار العلم، ص: 217/1

9. الإتقان في علوم القرآن: 1/ 433
10. سورة الإنسان، الآية: 5
11. سورة الإنسان، الآية: 17
12. سورة مطففين، الآيات: 25- 26
13. سورة قريش، الآيات: 1-4
14. انظر سفيان ياسين إبراهيم: "الهند في المصادر البلدانية(القرن 3-7 هـ، 9-13 م)". دار المعتز للنشر والتوزيع، 2017م. ص:48
15. انظر الندوي، سلمان (السيد)، عرب وہندکے تعلقات (صلات العرب والهند)، دار المصنفين شبلي اكيدمي أعظم گڑھ، الهند، 2017م، ص: 55
16. نفس المرجع، ص: 52- 54
17. ذوق، محمد رشيد ناصر (كاتب لبناني):بين اللغة العربية ولغات الهند وحضارتها، مقارنة لفظية. الصفحة الأساسية، ديوان الثقافة والفن، الخميس 12 أيار (مايو) 2005. http://www.diwanalarab.com/spip.php?article2174
18. عرب و ہندکےتعلقات (صلات العرب والهند)، ص: 9، 10
19. انظر تفاصيل وقائع هذه الحرب في كتاب "المهابھاراتا" يُعتبر أكبر ملحمة شعرية في العالم، إذ يبلغ عدد أبياتها مائة ألف بيت، وقد دوّن قبل ثلاثة آلاف سنة أو أكثر. انظر: التونجي، محمد: المعجم المفصل في الأدب. بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ/1993م، ص:٢/٨٣١.
20. انظر للشواهد البَلَاذُري،أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ): فتوح البلدان. بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988م، القسم الخامس، باب فتوح السند. أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): "بذور الشعر العربي وبواكيره في شبه القارة"، مجلة المجمع العربي الباكستاني، جامعة بنجاب لاهور،عدد: 2/1، ص: 18-19.
21. عروة بن الورد العبسي (توفي 15ق. هـ/ 607م)، شاعر من عبس من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد. كان يسرق ليطعم الفقراء ويحسن إليهم. وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى.

22. عصا يعصو بسيفه أو عصِيَ يعصَى: أخذه أخذ العصا، واعتركت: تقاتلت أو ازدحمت، البَرَاكاء: ساحة القتال، لا يطير غرابها: كناية عن كثرة القتلى والجيف (جثث منتنة فاسدة الرائحة). الجاحظ، عمرو بن بحر أبو عثمان: البيان والتبيين.دار ومكتبة الهلال، 1423هـ، ص: 3/ 57.

23. عنترة بن شداد بن قراد العبسي (525م – 608م) هو أحد أشهر شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام، واشتهر بشعر الفروسية، وله معلقة مشهورة.يعتبر من أشهر الفرسان العرب، وشاعر المعلقات والمعروف بشعره الجميل وغزله العفيف بعبلة.

24. نواهل: أي تنغرزُ في جسدي فتَنهل منه اللحم، بيض الهند: السيوف المصنوعة في الهند، بارق ثغرك: اللمعة التي تكون على الشفتين.

25. أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): "بذور الشعر العربي وبواكيره في شبه القارة"، مجلة المجمع العربي الباكستاني، جامعة بنجاب لاهور،عدد: 2/1، ص: 18–19.

26. انظر https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%86%D8%AF_(%D8%A7%D8%B3%D9%85)

27. اسمه ثابت بن جابر، من قبيلة فهم، أحد شعراء الجاهلية الصعاليك وعدائيهم من أهل تهامة الحجاز.

28. هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي، أبو زياد، من مضر.زمن مولده غير معروف، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات ويعد من شعراء الطبقة الأولى، قتله المنذر بن ماء السماء حينما وفد عليه في يوم بؤسه.عاصر امرؤ القيس وله معه مناظرات ومناقضات، وهو شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها.

29. قرنفل وقرنفول: شجر هندي ليس من نبات أرض العرب. انظر ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل: لسان العرب. دار صادر، 2003م.

30. ضاع الطِيبُ وتضوّعَ إذا انتشرت رائحتُه. الريّا: الرائحة الطيبة.

31. انظر الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين: شرح المعلقات السبع. دار إحياء التراث العربي، 1423هـ/ 2002م، ص: 39.

32. عقيرته: صوته.

33. خود: المرأة الشابة، أناة: المرأة ذات حلم وصبر ورزانة، المهاة: البقرة الوحشية يُشبه بها بحسن العينين، عطبول: المرأة الجميلة تُشبه الظبية الطويلة العنق.يريدالراجز أن يصف ثغر هذه الجارية الناعمة التي يتغزل فيها بأنه طيب الريح جميل النكهة. قرنفول: قرنفل الواو لإقامة الوزن.

34. أري: عسل، مَشُور: مُجتَنى ومُستخرَج.

35. لجودته ولكونه عنصرًا هامًّا من حياة كلّ عربي، وهذا تشبيه مؤكّد.

36. لسيف: وفي بعض المصادر (لنور)، مهند: منسوب إلى الهند، وفي بعض المصادر (لصارم). ويطرب الرسول لشعر كعب بن زهير حين يمدحه بقصيدته التي مطلعها: [بانت سُعادُ فقلبِي الْيومَ مَتْبولُ... مُتَيَّمٌ إثْرَها لمْ يُفَدْ مَكْبولُ]، وحين يبلغ كعب قوله: إنّ الرّسولَ لَنورٌ يُستَضاءُ به ...مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ الهندِ مَسلولُ يصلح له الرسول قوله هذا ويجعله:مهند من سيوف الله مسلول ونلمح من خلال هذا النقد النبوي ما انطوى عليه من تعديل وجّه كعبا إليه، حيث الرأي الصائب والقول السديد، وهو أن سيوف الله هي التي لا تفل، ولا تنبو ظباتها، ولا تحيد عن مواطن الحق، أما غيرها من السيوف فهي تفل وتنبو وتتلثم، وهذا معنى إسلامي جميل. انظر حسين، محمد عارف محمود (الدكتور): النقد الأدبي ومقاييسهخلال عهد الرسول صلى الله عليه وسلموعصر الخلافة الراشدة. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الخامسة عشرة، 1403هـ، عدد: 58، ص: 277/1

37. أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): كلمة العدد. مجلة المجمع العربي الباكستاني، جامعة بنجاب لاهور، عدد: 3/1، ص: 2

38. عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، شاعر مخزومي قرشي، لم يكن في قريشأشعر منه، أحد شعراء الدولة الأموية ويعد من زعماء فن التغزل في زمانه. وهو من طبقة جرير، والفرزدق والأخطل.

39. انظر ديوان عمَر بن أبي ربيعة، بيروت لبنان، دار الكتب العربي، 1429هـ/ 2008، ص: 107-106

40. نفس المرجع، ص: 114

41. كُثَيّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح من خزاعة وأمه جمعة بنت الأشيم الخزاعية. شاعر متيم مشهور، من أهل المدينة.

42. بشار بن برد بن يرجوخ العُقيلي (96هـ-168هـ)، أبو معاذ، شاعر مطبوع. إمام الشعراء المولدين. ومن المخضرمين حيث عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية،ولد أعمى، وكان من فحولة الشعراء وسابقيهم المجودين. كان غزير الشعر، سمح القريحة، كثير الافتتان، قليل التكلف، ولم يكن في الشعراء المولدين أطبع منه ولا أصوب بديعا. اتهم في آخر حياته بالزندقة. فضرب بالسياط حتى مات.

43. أحمد شوقي علي أحمد شوقي بك، كاتب وشاعر مصري يُعدّ من أعظم شعراء العربية في العصور الحديثة، يلقب بـ "أمير الشعراء".

44. انظر http://www.startimes.com/?t=4383855

45. عبد الرحمن بن محمد الكندي كان قائداً عسكرياً أموياً من أهل الكوفة وأشرافها وصاحب أعنف الثورات ضد الدولة الأموية. بدأ عبد الرحمن كأي قائد عسكري حليف لبني أمية وتولى حكم السجستان وما حوله، وضم عددا كبيراً من البلدان لصالح الدولة الأموية. كانت العلاقة بين الحجاج بن يوسف وعبد الرحمن سيئة للغاية.

46. انظر المسعودي، علي بن الحسين بن علي أبو الحسن: مروج الذهب ومعادن الجوهر. بيروت، المكتبة العصرية صيدا، 1425هـ / 2005م، ص: 3/ 110، 111. المباركبوري، أطهر (القاضي): هندوستان مين عربوں كي حكومتيں (الحكم العربي في الهند)، كراتشي، مكتبة العارفين، بدون تاريخ، ص: 315، 316

47. الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني. تحقيق سمير جابر. بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ص: 4: 174، 175

48. الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المعروف بالكرخي (ت 346هـ/957م): مسالك الممالك. بيروت، دار صادر، 2004م، باب بلاد السند، ص: 177. عرب و ہند کے تعلقات (صلات العرب والهند)، ص: 63، 64. كتاب ابن حوقل في "صورة الأرض" (977م)، كان مراجعة وتطويرا لكتاب "مسالك الممالك أو المسالك والممالك" للاصطخري (951م)، والذي كان بدوره مراجعة لكتاب "صور الأقاليم "لأحمد بن سهل البلخي (921).

49. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ليدن – بيروت،دار صادر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط/3، 1411هـ/1991م، ص: 479

50. أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): كلمة العدد. مجلة المجمع العربي الباكستاني، جامعة بنجاب لاهور، عدد: 3/1، ص:3

51. أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): "بذور الشعر العربي وبواكيره في شبه القارة"، نفس المرجع،عدد: 2/1، ص: 17–18

52. بلغت فينيقيا والمدن التابعة لها ذروة مجدها التجاري في القرن الثالث عشر قبل الميلاد إذ كانت اتصالاتها البحرية تشمل مناطق العالم القديم بأكمله وبلغت تجارتها درجة عظيمة.

ذكر المؤرخ أبو جرير الطبري (المتوفى عام 310هـ/922م) أن "الكنعانيين هي من العرب البائدة، وأنهم يرجعون بأنسابهم إلى العمالقة. انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%."D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D9%88%D9%86

53. جماعات من العرب الذين تركوا أوطانهم ونزلوا بهذه المناطق واستوطنوها.

54. الطرازي، عبد الله مبشر (الدكتور): موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب. جدة، ص: 384.

55. بدأ عصر مصر البطلمية عندما أعلن بطليموس الأول نفسه فرعونًا على مصر في عام 305 ق.م.، وانتهى مع وفاة الملكة كليوباترا وتحوّل مصر إلى مقاطعة رومانية في عام 30 ق.م .

56. الاتحاد، 22 فبراير،2018م، علاقات العرب والهند قديمة وزادها الإسلام قوة، تاريخ النشر: الخميس 19 فبراير 2009م. ابن خُرْدَاذبَه: المسالك والممالك.بيروت، دار صادر، 1889م، ص: 61، 153

57. الطرازي، عبد الله مبشر (الدكتور): موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب. جدة، ص: 384.النمر، عبد المنعم (الدكتور):تاريخ الإسلام في الهند. مصر، ط/1، 1959، ص: 88

58. الساداتي، محمود (الدكتور):تاريخ المسلمين. القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها، ص:55. المصري، محمود عبد الله (الدكتور):اللغة العربية في باكستان، دراسة وتاريخا.إسلام آباد، وزارة التعليم الفيدرالية، ط/1، 1984م، ص: 15

59. توفي الإمام المحدث في 171هـ. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي شهاب الدين أبو عبد الله (626هـ): معجم البلدان. بيروت، دار صادر، 1995م،ص: 151/5

60. ضحى الإسلام، 232/1، المصري، محمود عبد الله (الدكتور): اللغة العربية في باكستان، دراسة وتاريخا.ص. 18

61. أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): كلمة العدد. مجلة المجمع العربي الباكستاني، جامعة بنجاب لاهور،عدد: 3/1، ص: 2

62. جرّة: إناء واسع من خزف (jar).

63. الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكمأبو عبد الله، الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405هـ):المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى

عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط/1، 1411 – 1990، (رقم/ 7190)، ص: 4/ 150

64. اسم مدينة قديمة كانت تقع في السواحل الجنوبية من شبه القارة. اشتهرت حاليا في هذه المنطقة مدينة "كيرالا" و"كاليكوت".

65. الطرازي، عبد الله مبشر (الدكتور): موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب. جدة، ص: 384

66. العصابة: الجماعة، أحرزهما: وقاهما. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي أبو عبد الرحمن الخراساني (ت 303هـ): السنن الكبرى. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1421 هـ – 2001م، (رقم/4369)، ص: 4/ 303.ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله، الإمام الشيباني (ت 241هـ):المسند. مؤسسة الرسالة، ط/1، 1421 هـ – 2001 م(رقم/ 22396)، ص: (81/37)

67. رواه الإمام أحمد في "المسند"، (رقم/ 7128)، ص: (28/12) وغيره.

68. الطريق الأول: عن جبر بن عبيدة عن أبي هريرة. والطريق الثاني: البراء بن عبد الله الغنوي، عن الحسن البصري، عن أبي هريرة. والطريق الثالث: هاشم بن سعيد، عن كنانة بن نبيه، عن أبي هريرة. والطريق الرابع: عن صفوان بن عمرو، عن بعض المشيخة، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

69. رواه الإمام أحمد في "المسند"، (رقم/ 8823)، ص: (419/14)، وابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ): البداية والنهاية. دار إحياء التراث العربي، ط/1، 1408هـ – 1988م، باب الأخبار عن غزوة الهند، ص: 6/ 249.

70. مغللين: مقيّدين،طارف: مال حديث، تالد: مال أصلي قديم، هيهات: بعُدَ. نعيم بن حماد، بن معاوية بن الحارث أبو عبد الله الخزاعي المروزي (ت 228هـ): كتاب الفتن. القاهرة، مكتبة التوحيد، ط/1، 1412هـ، (رقم/ 1236)، ص: 409/1

71. رواه نعيم بن حماد في "الفتن"، (رقم/ 1202)، ص: 399/1

72. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:"وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين، وكانت هنالك أمور سيأتي بسطها في موضعها، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين صاحب غزنة في حدود أربعمائة بلاد الهند، فدخل فيها، وقتل، وأسر، وسبى، وغنم، ودخل السومنات، وكسر الند الأعظم الذي يعبدونه، واستلب سيوفه، وقلائده، ثم رجع سالما مؤيدا منصورا". (البداية والنهاية، ص: 6/ 249) ولذلك يقول العلامة حمود التويجري رحمه الله:"وما ذكر في حديث أبي

هريرة رضي الله عنه الذي رواه نعيم بن حماد من غزو الهند؛ فهو لم يقع إلى الآن، وسيقع عند نزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام، إن صح الحديث بذلك. والله أعلم ". (إتحاف الجماعة: 1/ 366)

73. انظر البَلَاذُري،أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ): فتوح البلدان. بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1988م، القسم الخامس، باب فتوح السند، ص: 416

74. أمير فاتح من ولاة البصرة؛ ولّاه عثمان بن عفان ومعاوية رضي الله عنهما، ولد وتوفي بمكة (ت نحو 59هـ/ 679م).

75. تسفير: إرساله إلى سفر، طليعة: مقدّمة الجيش، ثغور: جمع ثَغْر وهي موانئ أو المدن التي على شاطئ البحر، وعرة: صعبة أو مَخُوفة، تنحرتُّها: تابعتُ على طرقها وعرفتها معرفة تامّة، وشل: ماء قليل يسيل من الجبال أو الصخور، دَقَل: أردأ التمر. البَلَاذُري، فتوح البلدان. القسم الخامس، باب فتوح السند، ص: 416 – 417، عبد الحي اللكنوي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (1341هـ)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 1999م، ص: 1/ 32، الساداتي، محمود (الدكتور): تاريخ المسلمين.القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها، ص: 56، عماد علو (الدكتور): القوى البحرية والتجارية في الخليج العربي خلال العصور الإسلامية.دار الجنان للنشر والتوزيع، 2017م، ص: 198،أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): كلمة العدد.مجلة المجمع العربي الباكستاني، جامعة بنجاب لاهور،عدد: 3/1، ص: 2

76. البلاذري: فتوح البلدان.القسم الخامس، باب فتوح السند، ص: 417

77. المصري، محمود عبد الله (الدكتور): اللغة العربية في باكستان، دراسة وتاريخا، ص:16

78. أعشى همدان (83هـ/ 702م) هو من شعراء العصر الأموي المقدمين. هو أبو المصبح عبد الرحمن بن عبد الله.

79. شحط: بعُد، الورد: المنهل، أزجر: أُمنَع أُكفّ وفي رواية "أخبَر" وفي أخرى "أوخر"، معور: مَخُوف، الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ص: 5/ 179، 180

80. (ت 83هـ) وقد كان قائدا حكيما وشجاعا مِغْوارا، وهو الذي حمى البصرة من الخوارج واقتحم المعارك ضدهم حتى قضى عليهم قضاء حاسما، وقد ولي خراسان من قبل الحجاج بن يوسف، اشتهر المهالبة بالسخاء والكرم والشجاعة والتهور وفيهم يقول الفرزدق:

إنّ المهالِبةَ الكِرامَ تحمّلُوا   دفعَ المكارِهِ عن ذوِي المكروهِ

زانُوا قديمَهمُ بِحُسنِ فَعالِهِم   وكريمَ أخلاقٍ بِحُسنِ وُجُوهِ

انظر ديوان فرزدق، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت، 1404هـ/ 1984م، ص: 2/ 350

81. بنة: مدينة بنون في إقليم كي بي كي، باكستان. لاهور: مدينة قديمة عاصمة إقليم بنجاب باكستاني. الحموي، ياقوت:معجم البلدان. ص: 1/ 500، 501 (بَنَّة).

82. البَلَاذُري:فتوح البلدان. القسم الخامس، باب فتوح السند.

83. الطرازي، عبد الله مبشر (الدكتور): موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، ص: 383

84. البَلَاذُري: فتوح البلدان. القسم الخامس، باب فتوح السند.

85. العلافيون: هم أولاد ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وعلاف لقب ربان، وقد قاد العلافيين معاوية وأخوه محمد ابنا الحارث، ومحمد هذا هو القائل:

لا تقيمن بدار لا انتفاع بها   فالأرض واسعة والرزق مبسوط

86. عندما قتل العلافيون سعيدا هذا فبلغ الفرزدق فقال يرثيه:

سقى الله قبرا من سعيد فأصْبحتْ   نواحيه أرهى عليك ترابُها

لقد ضمَّنت أرضٌ بمكران سيدا   كريما جوادا لا يُواكف سحابها

شديدا على الأدنين منك أحسنوا   عليك من الثواب المهام حجابها

إذا ذكّرت عينيْ سعيدا تجددت   لها عبرات يستهل انسكابها"

أرهى عليك: رفق بك، يُواكف: يُواجه يُعارض، مهام: جمع مُهمّ.

87. البَلَاذُري: فتوح البلدان. القسم الخامس، باب فتوح السند.أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): كلمة العدد. مجلة المجمع العربي الباكستاني،جامعة بنجاب لاهور،عدد: 2/1،ص:23

88. عبد الحي:نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص: 1/ 34

89. شيراز هي مدينة إيرانية. وهي مركز محافظة فارس ومقاطعة شيراز. وتعد شيراز سادس أكبر مدينة في إيران بعد كلٍ من طهران ومشهد وأصفهان وتبريز وكرج .

90. بلاد مكران تمتد في جنوب شرق إيران (سيستان) وغرب باكستان (إقليم بلوچستان/ بلوشستان)، وتطل على بحر العرب، وبلوجستان تعني أرض البلوش.

91. أرمائيل أو أَرْمَئِيلُ: مدينة كبيرة بين مكران والدّيبل من أرض السّند، بينها وبين البحر نصف فرسخ في الإقليم الثاني. الحموي، ياقوت:معجم البلدان، ص: 1/ 159

92. بلدة صغيرة تسمى "ديبل" دخل منها الإسلام إلى السند والهند، ومن يومها عرفت ديبل باسم باب الإسلام، ويوجد فيها حتى الآن بعض من آثار ملحمة تاريخية في متحف متواضع، وما زالت آثار أول مسجد بني في البلدة قائمة حتى اليوم. ومن أهم مدن السند؛ الديبل وقيقان والميد وقندابيل.

93. كور: جمع كورة وهي مدينة أو بقعة أو منطقة.

94. https://ar.wikipedia.org/wiki

95. الكيرج: قيل قديما تسمى "برهمن أباد" كانت مدينة كبيرة ومركزا تجاريا وتقع على نهر السند. بقيت آثارها في شرق مدينة "شهداد بور" في إقليم السند. منتخبات هندي، ص: 2/ 123

96. ساحقا: مطلقا ومُذهلا وفائقا، منسرا: قطعة من الجيش، طليعة.

97. المصري، محمود عبد الله (الدكتور): اللغة العربية في باكستان، دراسة وتاريخا، ص: 18

98. الأدب العربي في شبه القارة: د. أحمد إدريس، ص: 7-9

99. المصري، محمود عبد الله (الدكتور): اللغة العربية في باكستان، دراسة وتاريخا، ص:17، التاريخ السياسي للدولة العربية، د. عبد المنعم ماجد، ط 3، بيروت، ص: 137/2

100. وهي ابنة محمد ديب حمود الجاجي الداعية والمفكّر الإسلامي، والمربّي، والمراقب لجماعة الإخوان المسلمين في سوريّة.

101. أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): "بذور الشعر العربي وبواكيره في شبه القارة"، مجلة المجمع العربي الباكستاني، جامعة بنجاب لاهور، عدد: ½، ص 14، 24

102. الرور أو ألور (Arrore/ Alore) مدينة قديمةبجانب مدينة "روهري" من محافظة سكهر (Sakhar) بإقليم السند الحالي. كانت عاصمة الحكومة الإسلامية حتى 125هـ، قبل مدينة المنصورة التي بناها المسلمون بعد فتح السند.

103. انظر عبد الحي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص: 50/1،جميل أحمد (الدكتور): حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،دمشق، وزارة الثقافة والارشاد القومي،1397هـ/ 1977م، ص: 44، المصري، محمود عبد الله (الدكتور): اللغة العربية في باكستان، ص: 21

104. جميل أحمد (الدكتور): حركة التأليف باللغة العربية، ص: 44

105. مثل: جي سنگ.

106. البلاذري: فتوح البلدان، القسم الخامس، باب فتوح السند.

107. المقدسي:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،الطرازي، عبد الله مبشر (الدكتور): موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، ص: 384

108. وقد عرف الأوروبيون هذه المنطقة حتى بداية القرن العشرين باسم ترانسوكسيانا. وأطلق العرب المسلمون على تلك المنطقة اسم "بلاد ما وراء النهر" عندما فتحوها في القرن الهجري الأول، إشارة إلى النهرين العظيمين الذين يحداتها شرقا وغربا: نهر سيحون وجيحون.

109. تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، 8/ 105، انظر عبد الحي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص: 48/1، جميل أحمد (الدكتور): حركة التأليف باللغة العربية، ص: 45، المصري، محمود عبد الله (الدكتور): اللغة العربية في باكستان، ص: 22.

110. انظر عبد الحي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص: 45/1، المباركبوري، أطهر (القاضي): إسلامي هند كي عظمت رفته (سمو الهند الإسلامية في الزمن الماضي)، أردو بازار (سوق الأردية)، لاهور، ط/1، 1989، ص: 132–164، جميل أحمد (الدكتور): حركة التأليف باللغة العربية، ص: 44، المصري، محمود عبد الله (الدكتور): اللغة العربية في باكستان، ص: 21، 22، الطبقات، ص: 7/ 277، شذرات الذهب، ص: 1/ 247، 3/ 447، حلية الأولياء، ص: 1/ 304، ضحى الإسلام: أحمد أمين، ص: 1/ 231.

111. وكشف الظنون، الجلبي، ص: 34/1،

112. نفس المرجع، ص: 1/ 637

113. الطبري، في تاريخ الأمم والملوك

114. ضحى الإسلام: أحمد أمين، ص: 1/ 231.

115. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين (761ھ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تحقيق: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دمشق، دار الفكر، الطبعة السادسة، 1985، عبد الحي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص: 1/ 47

116. انظر البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (الإمام): الصحيح، كتاب الصلح وكتاب الفتن، والتاريخ الكبير، ص: ج/1، قسم/ 2، ص:56، الرازي، ابن أبي حاتم: كتاب الجرح والتعديل، ص: ج/1، قسم/1، ص: 33، المقدسي، محمد بن طاهر أبو الفضل (الحافظ):كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ص: 43/1، السمعاني: كتاب الأنساب، ص: 593، لجزري: خلاصة تهذيب الكمال، ص:31، الذهبي:ميزان الاعتدال، ص:97/1، العسقلاني، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ص: 261/1، وفتح الباري، ص: 334/5،52/13 – 335، الحموي، ياقوت: معجم البلدان،

المباركبوري، أطهر (القاضي): رجال السند والهند،ص: 1،وثقافة الهند، دون المطبع، 1970م، ص:21، وإسلامي هند كي عظمت رفته (سمو الهند الإسلامية في الزمن الماضي)، ص: 165-190، حركة التأليف باللغة العربية، ص: 45. اللغة العربية في باكستان، ص: 22، عبد الحي:نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص: 1/ 41، 42

117. المباركبوري، أطهر (القاضي): ثقافة الهند، ص:5.

118. عبد الحي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص: 1/ 41 -42.

119. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (الإمام): التاريخ الكبير، ج: 1، قسم: 2، ص: 56

120. العيني في شرح البخاري، ص: 24/ 207

121. القاقلة: نبات هندي عطري الرائحة.

122. المباركبوري، أطهر (القاضي): ثقافة الهند، ص: 21

123. هضبة الدَّكَن: إقليم جنوب الهند، يقصد به الهضبة الواقعة وسط شبه الجزيرة الهندية، فيشمل ولايات كارناتكا بأكملها وجنوب اندرا برادش وجنوب ماهارشتراوتاميلنادو.

124. الطرازي، عبد الله مبشر (الدكتور): موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، ص: 385

*_*_*